

## الفصل السادس

### التعريف ببعض العلوم التربوية

أولاً : أصول التربية

ثانياً : فلسفة التربية

ثالثاً : تاريخ التربية

رابعاً : المناهج

خامساً : طرق التدريس

سادساً : التربية المقارنة

سابعاً : التربية الدولية

ثامناً : الإدارة التربوية

تاسعاً : التخطيط التربوي

عاشراً : اقتصاديات التعليم

الخلاصة

## التعريف ببعض العلوم التربوية

تناولنا فيما سبق موقع العلوم التربوية في الحقل المعرفي ، كما تناولنا علاقة العلوم التربوية بمختلف العلوم الأخرى ، ومن أجل أن تكتمل الصورة بقى أن نتعرف على بعض العلوم التربوية مبينين مالملة صود منها ، وما مجال دراستها وما فائدتها لمن يعمل فى الحقل التربوى .

### أولا : أصول التربية (١)

العمل التربوى عمل متشعب الجوانب ، فهو يتعامل مع الفرد ، ويتعامل مع المجتمع ، وهو حين يتعامل مع كل منهما ، لا يغفل علاقة كل منهما بالأخرى . فالفرد جزء من المجتمع ، والمجتمع مجموعة من الأفراد . وهو لا يغفل ما يحيط بكل من الفرد والمجتمع من ظروف واحوال ، وما لكل منهما من قدرات وامكانيات وحاجات ، تتدخل تلك الظروف فى تحديدها .

فالأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تحيط بالفرد تتدخل فى تحديد حاجاته ، وقدراته الى جانب عوامل أخرى ، مثل : العواامل النفسية للفرد ، ومرحلة العمر التي يمر بها .

وبنفس الطريقة ، فان تحديد أوضاع المجتمع تتأثر بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية السائدة فيه .

كذلك ، فان عاملى الزمان والمكان لهما تأثيرهما على كل من الفرد والمجتمع .

والتربية ، باعتبارها عمل انساني ، حين يتعامل مع الفرد او مع المجتمع لا بد لها ان تضع فى الاعتبار كل العوامل التي تؤثر فى كل منهما .

فهى حين تستهدف تشكيل الفرد وتنمية قدراته وامكانياته ، ومساعدته على التكيف مع مجتمعه الذى ينتمى اليه ، لا بد لها ان تضع فى اعتبارها طبيعة الفرد خلال مراحل نموه المختلفة ، وأوضاعه النفسية والظروف المحيطة به ، بل لا بد للتربية ان تنظر الى أهداف مجتمعه ومقوماته ، وتطلعاته من أجل مستقبله ، ثم لا بد لها ان يتسع نظرها لى يشمل ما يتضمنه العصر من اتجاهات ومشاكل ومؤثرات ومتغيرات قد تعاضم شأنها بعد ان ضاقت المسافات بين أرجاء العالم وشعوبه بفعل التقدم التكنولوجى المطرد .

---

(1) Foundation of Education.

والقائم بالعمل في الحقل التربوي عليه أن يضع في اعتباره كل ما أخذت التربية على نفسها أن تضعه في اعتبارها من عوامل ومتغيرات ، وعليه أن يرجع الى العلوم المختلفة من علم نفس ، وتاريخ ، واجتماع . . . ، وسياسة ، واقتصاد ، وفلسفة . . . الخ ، هذه العلوم ذات الصلة بالتربية باعتبارها تنفيذ في فهم الجوانب المختلفة للعمل التربوي .

ومن هنا ، يمكن القول ان التربية لاتقوم بعملها من فراغ ، بل تستنبد الى اصول مستمدة من العلوم التي تنفيذ في فهم جوانب العملية التربوية .

ويمكن في هذا الاطار ، ان نقول ان نقول ان هناك اصولا اجنافية للتربية واصولا تاريخية ، واصولا فلسفية ، واصولا نفسية . . . الخ .

وتجدر الاشارة هنا الى ان اصول التربية لاتهتم في دراساتها بالدراسة التاريخية ، او الفلسفية . . . الخ في حد ذاتها ، وانما تهتم بما يمكن أن تؤدي اليه هذه الدراسات من فهم لطبيعة العملية التربوية وما يمكن أن يؤدي اليه هذا الفهم من وقوف على الاسس والمبادئ .

ان اصول التربية تمد العامل في الحقل التربوي بالمبادئ، والاسس التي تحكم العمل في مجال التربية سواء كان عملا نظريا أو تطبيقيا . والعمل التربوي ينبغي أن يلتزم بهذه الاصول ، حتى يكون قادرا على مواكبة مسؤولياته . كما لاينبغي أن يصبح هذا الالتزام التزاما ابديا ، بمعنى أن يهمل التغيرات التي تتعرض لها هذه الاصول باستمرار كنتيجة لما تقدمه الدراسات المتجددة في العلوم المختلفة التي تستمد منها التربية اصولها .

### ثانيا : فلسفة التربية (1)

رأينا ان التربية حين تؤدي مهمتها تتعامل مع كل من الفرد والمجتمع ، والفرد يتغير باستمرار تبعا لاختلاف مراحل نموه البيولوجي والنفسى ، ولاختلاف الظروف التي يحيها . وهذه التغيرات تنعكس بدورها على قدراته وامكانياته ومطالبه ، والمجتمع هو أيضا دائم التغير ، فهو يتغير بتغير أفرادة ، كما يتغير بتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية السائدة فيه ، بل هو يتغير كذلك ، بتأثيرها حولهم من مجتمعات وبيئات اخرى يتفاعل معها اخذا وعطاء ، ولقد اصبح التغير - هذه الأيام - سمة مميزة لكافة

(1) Philosophy of Education.

المجتمعات والأفراد ، وساعد على ذلك ، نمو طرق الاتصال وتقدمها ، بالإضافة الى التقدم المتسارع في الحقلين العلمى والتكنولوجى .

والتربية وسط هذه التغيرات المستمرة ، نجدتها تتأثر تأثراً شديداً بها ، وتحاول أن تسير وتتعايش معها ، ولكن التربية باعتبارها أداء المجتمع لبناء افراده — مع مراعاة قدراتهم واحتياجاتهم — ينبغى ألا تكفى من الأمر بأن تسير هذه التغيرات مسيرة مطلقة ولا أن تواجهها بالمفاهيم والقيم والعادات والتقاليد الموروثة التى تسير المجتمع والتى قد يتعارض بعضها مع الأوضاع الناشئة عن التغيرات الحادثة ، وإنما عليها أن تتناول الأمور المناقشة والنقد والتحليل من أجل الوصول الى مفاهيم وقيم جديدة متطورة تمكثها من أن تصبح قفادة لهذه التغيرات الى مائيه صالح كل من الفرد والمجتمع .

وقد بدأت فئة من التربويين ( فلاسفة التربية ) يتناولون بالنقد والتحليل كل ما يحيط بهم فى المجتمع من مفاهيم وقيم وعادات وتقاليد وأنظمة ، ويعيدون النظر فيما عرفوه عن الطبيعة الانسانية فى ضوء ما يختارونه من قيم مناسبة ، وفى ضوء نتائج الدراسات العلمية الجديدة فى علم النفس .

واهتم الفلاسفة التربويون « بفلسفة التربية » ، كعلم من شأنه :

١ — أن يساعد بصورة أكبر على فهم معنى العملية التربوية ، ومعنى القيام بها .

٢ — أن يلقى الضوء على العملية التربوية ككل ، وعلى علاقاتها بمظاهر الحياة الأخرى .

٣ — أن يلقى الضوء على الفجوة التى تقوم فى الحقل التربوى بين النظرية التربوية ، والتطبيق التربوى .

٤ — أن يوضح المفاهيم والفروض التى تقوم عليها النظريات التربوية المختلفة .

ويمكن كمثال ادراك معنى « فلسفة التربية » من مناقشة العبارة التالية :

« ان التعليم الأساسى فى مصر لا يبد أن يمتد الى سن خمسة عشر عاماً ، فهذه العبارة تقوم على فروض معينة ، ومفاهيم خاصة بالانزام وتاريخه فى مصر ، وعلى قيم سياسية وأخلاقية تبناها المجتمع قبل ثورة ١٩٥٢ وما بعدها .

ان وظيفة « فلسفة التربية » هى الكشف عن هذه المفاهيم والفروض حتى

يمكن للواقمين على العمل التربوى اتباع هذه السياسة او رفضه (١) .

والتفلسف التربوى ليس ههنا ، وانها تظهر فى افكار كثير من الفلاسفة القدياء من امثال افلاطون والغزالى وابن سينا .. وغيرهم .

ويرى البعض ان هناك علاقة وثيقة بين الفلسفة والثقافة ، وان ارجاع اى فلسفة الى الثقافة التى نشأت فى احضانها يلقي الضوء عليها تماما ويزيل من غموضها ، ويوضح ان وجهات النظر الفلسفية المختلفة التى تسود عمرا معنا تكون مستمدة من الاوضاع السائدة فى المجتمع .

والعلاقة بين الثقافة والتربية وثيقة ، فالثانية نتاج الاولى ووسيلة نطلها وثقبتها والاضافة اليها .

ومن هنا ، يتضح مدى الارتباط بين كل من الفلسفة والتربية ، وينبى فى نفس الوقت ما عرف عن الفلاسفة — قديما — من البعد عن الواقع ، ووجودهم فى ابراج عاجية بعيدة عن المجتمع ومشكلاته .

وفلسفة التربية تعمل على نقد العملية التربوية ، وتعديلها والعمل على توضيحها واتساقها حتى تتلام مع الحياة المعاصرة .

كما انها تبحث عن المفاهيم التى من شأنها ان توجد الاتساق بين مختلف مظاهر العملية التربوية ، وتكون منها خطة متكاملة شاملة .

كما انها توضح المعانى التى تتضمنها التعبيرات التربوية ، وتوضح الفروض الاساسية التى تقوم عليها المفاهيم التربوية .

وهى فى النهاية ، تنمى العلاقة بين التربية وغيرها من ميادين الامتعام الانسانى الاخرى .

---

(١) يقوم العالم بتجربة من التجارب العملية مستخدما عددا من الفروض والمسلمات والمفاهيم التى يفترض صحتها ، والفيلسوف يفحص هذه الفروض والمسلمات والمفاهيم ويبين نواحي ضعفها او قوتها .

## ثالثا : تاريخ التربية (١)

جاء في قاموس التربية (٢) أن « تاريخ التربية جزء من التاريخ يهتم بتاريخ وتطور النظريات والممارسات التربوية منذ عصورها الأولى وحتى اليوم » .

والواقع أن التربية تستهدف تنمية قدرات الفرد وإمكاناته ونفسيته وتنشئة اجتماعية بحيث يكتسب خصائص مجتمعه ، فالتربية تكون دائما في خدمة الفرد والمجتمع ، والتربية تعمل من خلال المجتمع ولصالح المجتمع . ولا تنفرد جهة بمفردها في المجتمع بالقيام بالعمل التربوي ، بل يشترك المجتمع بجميع مؤسساته وتنظيماته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في القيام بهذه العملية .

والمشغل في الحقل التربوي يستطيع أن يلاحظ أن كثيرا من الأفكار والممارسات والأساليب التربوية والمعاصرة قد ورثناها عن الماضي . وهي بلا شك لم تصلنا كما كانت ، بل نال بعض جوانبها كثير أو قليل من التغيرات ،

ومن هنا ، كان على المرء اليوم أن يرجع إلى الوراء باحثا في ثنايا التاريخ عن الجذور التاريخية لهذه الأفكار والأساليب والممارسات ، حتى يدرك العوامل الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية . . وغيرها التي أنشأتها وشكلتها في صورة ما ، ثم تغيرت بعد ذلك تلك الظروف المحيطة بها ، فتغيرت الصورة إلى أن أصبحت على ما هي عليه الآن .

والإلمام بالفلسفات والنظريات التربوية القديمة ، ودراسة تطور الفكر التربوي يعرف بالمحاولات والمجهودات التي بذلها السابقون في الحقل التربوي عبر الزمن ، ويبين ما أصابوه من نجاح أو فشل ويهتدى به في هذا المجال سواء بالنسبة لعمل اليوم أو للعمل من أجل المستقبل ولا شك أن الحاضر والمستقبل يتصلان اتصالا وثيقا بالماضي ، وأن أي محاولة لبناء نظرة عن المستقبل تستلزم دراسة لكل من الماضي والحاضر على حد سواء .

وهناك جانب آخر يستفاد من دراسة الفكر التربوي والنظم والنظريات خلال العصور والمجتمعات المختلفة ، وهو الوقوف على أحوال هذه المجتمعات

(1) History of Education.

(2) Good V. Cater, Dictionery of Educaden : Me, Graw — Hill Book Company, 1973, P, 283.

ومدى ما قدمته للحضارة الانسانية من عطاء في كل عصر ، ذلك ان الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع تنعكس — كما سبق أن أوضحنا — على النظم والأفكار التربوية فيه .

وهكذا يمكن القول ان دراسة « تاريخ التربية » تتعلق بمعالجة التربية من المنظور التاريخي ، وأن هذه الدراسة تستهدف الى جانب الأهمية العلمية البحتة ، جانباً نفسياً يتمثل في اللدروس المستفادة من دراسة تجارب الإنسبلن في الحقل التربوي على مر العصور ، وفي مختلف المجتمعات .

وفي النهاية تجدر الإشارة الى نقطتين :

١ — أن البعض يرى التفريق بين « تاريخ التربية » و « تطور الفكر التربوي » ، والواقع أننا لا نميل الى مثل هذا التفريق ، ومعنى أن تطور الفكر التربوي ما هو الا جانب من تاريخ التربية يهتم بدراسة آراء فلاسفة التربية عبر العصور ، وأن هذه الآراء ما هي الا انعكاس للمجتمعات التي يعيشون فيها .

٢ — ان دراسة تاريخ التربية يمكن أن تتم بأحد أسلوبين :

١ — تناول التربية في المجتمعات المختلفة عبر العصور المختلفة ( القديمة — الوسطى — الحديثة ) .

ب — تناول الموضوعات أو المشكلات التربوية الهامة مثل اعداد المعلم أو الالزام ٠٠٠ الخ ) .

هذا وليس هناك ما يلزم باتباع أسلوب دون آخر ، ببل يمكن انتهاج أسلوب يجوع بين الاثنين .

### رابعاً : المنهج (١)

يطلق بعض العاملين في مجال التربية مصطلح « المنهج » على ما تقدمه المدرسة الى التلاميذ .

والمفهوم السابق للمنهج مفهوم تقليدي قديم ، والمدرسة في ضوء هذا المفهوم كانت تهتم بتقديم حصيلة خبرة السابقين الى تلاميذها في صورة منظمة وحيصرة . نسبح باستفادتهم من هذه الخبرة ، ومشاركتهم في تقدم مجتمعاتهم ، واستلزو تقديم المعرفة بهذه الطريقة تقسيم الدراسة الى مراحل ، والمراحل التي صفوف ، وتخصيص عدد من المواد الدراسية يدرس في كل صف ، وأطلق على مجموعة المواد الدراسية التي تدرس للتلميذ وما تضمنه من موضوعات « المقررات الدراسية » وأصبح المنهج الدراسي هو المقررات التي يدرسها التلميذ في الفصل .

Curriculs. والمفرد Curriculum (١)

وبذلك استبعد المفهوم التقليدى للمنهج جميع النشاطات التى يمارسها التلميذ خارج الفصل ، مثل : النشاط الرياضى والهوايات والنشاطات الاجتماعية والثقافية الأخرى .

وقد كان من جراء المثل بهذا المفهوم التقليدى ، أن اهتمت المدارس بالجوانب النظرية من الدراسة دون الجوانب العملية ، وسادت طرق التدريس المعتمدة على الحفظ والتسميع ، وتوحدت المناهج بالنسبة لجميع المدارس فى المرحلة الواحدة مهما اختلفت فى البيئة . وقد ترتب على ذلك ، أن اقتصر نمو التلاميذ على النواحي العقلية ، وأهمل ما عداها من النواحي الأخرى للشخصية ، وضعف الاهتمام بالجانب العملى من الدراسة ، وانعزلت المدرسة عن البيئة بدلا من أن تساهم فى حل مشكلاتها ، وضاعت مجالات النشاط أمام المعلمين ، بحيث لم يصبح هناك مجال لنشاطهم غير مساعدة التلاميذ على تحصيل أكبر قدر من المعرفة بطريقة التحفيظ والتسميع المتفق عليها .

ولقد دفع كل ذلك الى ضرورة البحث عن مفهوم جديد للمنهج . مفهوم يخرج من هذا الحيز الضيق ويتلام مع ما تهدف اليه التربية من تنمية لقدرات وامكانيات التلاميذ بحيث يتكيفون مع البيئات التى يعيشون فيها ، فيقبلون البيئة وتقبلهم ، ويعمدون للتفاعل معها من أجل اشباع حاجاتهم ، ويسعدون ، ويعلمون من أجل سعادة مجتمعاتهم .

وأصبح المنهج بهذا المفهوم الحديث هو مجموعة الخبرات وأوجه النشاط التى توفرها المدرسة لتلاميذها داخل جدرانها وخارجها ، لكى تحقق للتلاميذ أقصى نمو ، وتحقق للمجتمع أقصى فائدة .

وهكذا ، أصبح المنهج ليس مجرد مقررات دراسية ، وإنما أصبح شاملا لهذه المقررات وغيرها من المهارات التعليمية ، والتطبيقات والقيم ، وطرق التفكير ، وأساليب السلوك ، وأنواع النشاط العلمى والثقافى ، والرياضى ، والاجتماعى ، والفنى التى تتوافر للتلاميذ داخل الفصل وخارجه والتى توجه التلاميذ نحو تحقيق أهداف التعليم .

وقد أدى تبنى هذا المفهوم الحديث للمنهج الى العناية بنواحي النمو المختلفة للتلاميذ ، وتهيئة المجال أمامهم لاكتساب الخبرات المناسبة عن طريق تعاملهم مع البيئة ، وتوثيق الصلة بين المدرسة والمجتمع ، وزيادة فعالية المدرس ، واتاحة الفرصة لتقدمه وظهوره المهنى ، كما استهدفت أن يكون توجيه التلاميذ وسلوكهم فى إطار الأهداف التربوية المتفق عليها .

هذا ، وينبغى لاي منهج ان يقوم على اساسين .

اساس نفسى :

يراعى التلميذ ومراحل نموه وحاجاته النفسية ، وكل ما يناسبه من خصائص .

اساس اجتماعى تربوى :

يراعى المجتمع من حيث تراثه الثقافى وقيمه ومعاييره ومشكلاته واهدافه وآماله الحاضرة والمستقبلية .

وتجدر الاشارة فى النهاية الى ان المفهوم الحديث للمنهج اصبح يشمل تحديد الاهداف التربوية ، ثم ترجمة هذه الاهداف الى مواقف تعليمية ثم تقويم جميع جوانب العملية التربوية بعد ذلك لمعرفة مدى ما امكن الوصول اليه من اهداف ، وتشخيص مواضع القصور فيها .

#### خامسا : طرق التدريس (1)

كان يظن قديما ، ان مجرد الاختلاف بين الصغير والكبير ( الراشد ) هو مجرد اختلاف بيولوجى ، يزول على مر الزمن عن طريق ما يتناوله الصغير من اطعمة تنمى جسده وتصل به الى صورة الراشد ، ومن هذا المنطلق لم تكن هناك مشكلة فى طريقة التعليم او مادته ، فعلى المعلم ان يعطى من المعلومات الى الصغير ، وليس هناك ما يعوق الصغير عن اخذ ما يلقي اليه من هذه المعلومات فيحفظها .

ولكن اصبح من المعروف ، ان الفرق بين الصغير والراشد ، ليس مجرد فرق بيولوجى ، وانما يمتد هذا الفرق ليشمل الحياة النفسية ، وان ما يمر به الصغير من تغيرات نفسية — تختلف باختلاف مراحل نموه — تجعله لا يستطيع ان يستقبل كل ما يلقي اليه من معلومات فى اى مرحلة من مراحل العمرية ، ذلك ان هناك بعض القدرات والامكانيات لا تظهر او لا يكتمل الا فى مراحل عمرية معينة . كذلك فان الراشدين يختلفون من حيث الكفاية والقدرة على توصيل معلوماتهم الى الصغار .

كما ان الطريقة التى يستخدمونها فى توصيل المعلومات الى الصغير لها اثرها فى مدى كفاءة هذه العملية .

(1) Methods of Teaching.

ومن هذا المنطلق ، نستطيع أن ندرك أن هجر الطفل عن الجد أو فهم معارف معينة ، لا يرجع الى رغبة الطفل فقط ، وانما قد يرجع الى انه لم يصبح بعد في سن تسمح فيه امكانياته وقدراته له بذلك ، او الى عدم اختيار الطريقة المناسبة لتوصيل هذه المعارف الى الطفل .

والتربية التقليدية ، كانت تعيب على الطفل انه لا يفهم ولا يجد ، وكانت تعتمد على خوف الطفل ولومه ، وعلى ازكاء روح المنافسة بينه وبين زملائه ، لكي تدفعه الى تقبل ما يلقي اليه من معارف . غير أن التعليم المفروض عن طريق الضغط النفسى يتقبله الطفل بعدم اكتراث ، ويصبح لاهم له مستوى ان يتخلص منه في اول فرصة سانحة .

والتربية الحديثة ، تراعى ان تختار من المعارف ما يلائم قدرات الصغير وامكانياته ، كما تختار الطريقة التي تقدم بها هذه المعارف الى الطفل خطوة خطوة ، بحيث تسمح بنمو هذه القدرات والامكانيات نموا متسقا مستترا يصل بسلوك الصغير وفكره الى سلوك وفكر الكبير ، والتربية الحديثة لاتعتمد في طرق تقديمها للمعلومات على الضغط النفسى وازكاء روح المنافسة — كما كان عليه الحال عند التربية القديمة — وانما تعتمد على بواعث اخرى مثل : حب الاستطلاع ، وتذوق العمل الدقيق المتقن ، ولذة الفهم ، ولذة الخلق . كل هذه البواعث تنقل النشاط الانساني من المستوى الجسدى الى المستوى النفسى الفكرى الذى يصل بالانسان الى لذة العمل من اجل المعرفة ، لا مجرد المعرفة من اجل العمل .

ومن هنا ، فان طرق التدريس من الزم العلوم التربوية للمعلم ، فهى حلقة الوصل بينه وبين التلميذ .

وطريقة التدريس الجيدة ، هى التي تجعل المادة التعليمية مادة حية بالنسبة للتلميذ والمجتمع .

وقد تطورت طرق التدريس بتطور الفكر التربوى ، واشهر طرق التدريس المعروفة ، هى طريقة الالقاء (1) ، وطريقة المشروع (2) ، وطريقة

---

(1) موقف المدرس فيها ايجابى ، فهو يتكلم ويشرح ، وموقف التلميذ ، سلبي ، فهو يستمع ويحفظ ، والهدف الواضح عند الاثنين هو استيعاب المعارف والخبرات من اجل النجاح في الامتحان .

(2) جاءت ثورة على طريقة الالقاء ، فاكبت على نشاط التلميذ ويجابيته ، وحرصت على أن يكون هناك هدف واضح حيوى يتمثله التلميذ أثناء تعلمه ، ويدركه ادراكا تليا .

التعيينات (١) ، وطريقة حل المشكلات (٢) .

والواقع أن لكل من هذه الطرق حسناته وعيوبه . ولا يمكن القول أن هناك طريقة أحسن من أخرى ، فاختيار الطريقة المناسبة يتوقف على عوامل كثيرة : عمر التلميذ ، ومستوى ذكائه ، والمرحلة الدراسية ، وطبيعة المادة الدراسية ، والمهارات المتوفرة للمدرس ، وفلسفة التربية المتبعة ، والأجهزة والأدوات المتوفرة .

وليس من الضروري أن يلتزم المعلم بطريقة واحدة دون أخرى ، وإنما يستطيع أن ينتقى الطريقة المناسبة للظروف والامكانيات المتاحة ، كما يستطيع في نفس الوقت ، أن يمزج بين أكثر من طريقة ، وأن يأخذ بأحسن ما في الطرق المختلفة دون التقيد بطريقة معينة .

وتختلف طرق التدريس باختلاف المادة ، فهناك طرق لتدريس الرياضيات ، وطرق لتدريس اللغة العربية ، وطرق لتدريس اللغة الانجليزية ، وطرق لتدريس المواد الاجتماعية .. الخ . غير أن هناك ما يسمى « الطرق العامة » ، وهذه تجمع القواعد والأساليب المشتركة الصالح استخدامها لأي مادة من المواد .

وفي النهاية يمكن أن نقول أن أفضل الطرق التدريسية هي تلك التي تستطيع أن توفر ما يأتي :

أ - استثارة ميول التلاميذ وقدراتهم .

ب - الإيجابية والنشاط عند التلاميذ ، وأن يكون المدرس مرشداً وموجهاً .

ج - الغرض أو الأغراض المطلوب تحقيقها من وراء الدرس .

د - خلق جو من اللفة بين المعلم والتلميذ .

هـ - عملية تقييم تصحب الدرس للوقوف على مدى تحقيقه للغرض المرجو .

---

(١) تعتمد هذه الطريقة أيضاً على فاعلية التلميذ ، وتحرص على مراعاة الفروق الفردية بينهم .

(٢) هذه الطريقة تضع المنهج في صورة مشكلات تهتم التلاميذ في مجتمعهم ، وبذلك يشعرون بأهميتها ، ويتم اتباع الأسلوب العلمي في حل هذه المشكلات .

## سادسا : التربية المقارنة (١)

جاء في قاموس التربية ، ان التربية المقارنة مجال للدراسة ، يتناول مقارنة النظريات والممارسات التعليمية في البلدان المختلفة ، بهدف توسيع وتمييق فهم المشكلات التربوية خارج حدود البلد ، كما يساعد على حل المشكلات التعليمية في بلد ما عن طريق الاطلاع على طرق حل المشكلات المماثلة في البلدان الأخرى (٢) .

وقد يتطرق الى الذهن ، ان التربية المقارنة ما هي الا مجرد وصف لنظم التعليم في بلد ما ، أو مقارنة بين نظامين تعليميين أو أكثر ، مقارنة تظهر أوجه الشبه أو الاختلاف بينهم ، ولكن مع أهمية هذا الوصف ، وهذه المقارنة لدراسة التربية المقارنة ، فهي ليست التربية المقارنة في حد ذاتها .

ان التربية المقارنة ، هي دراسة تضم التعليم وأوضاعه ونظرياته وتطبيقاته في البلاد المختلفة مع رد كل ظاهرة من ظواهره الى أسبابها الحقيقية التي أدت الى تشكيلها على النحو القائم .

ان المهم في دراسة التربية المقارنة ، ليس مجرد أوجه الشبه ، أو الاختلاف بين النظم التعليمية أو النظريات التربوية أو التطبيقات أو المشكلات التعليمية بين بلدين أو أكثر ، انما المهم هو الأسباب التي تقف وراء أوجه الشبه أو الخلاف .

ان الهدف من دراسة التربية المقارنة ، هو ربط نظم التعليم في البلد الذي ندرسه ، أو البلاد التي ندرسها ، بالقوى والعوامل التي تقف وراءها وتتسبب في تشكيلها على ما هي عليه .

ويتضح من ذلك ، ان دارس التربية المقارنة ، لابد ان يكون ملمًا بالفكر التربوي والنظريات التربوية التي يتبعها البلد ، وان يكون دارسا لتاريخ التربية وللمجتمعات التي يدرسها ، وان يدرس هذه المجتمعات من النواحي المختلفة : اقتصاديا ، واجتماعيا ، وسياسيا ، للوقوف على العوامل المؤثرة فيها ، وان يدرس أخلاقها ، وعاداتها ، وتقاليدها ، وقيمها .. الخ .

وليس معنى ذلك ، ان يخرط بعمق في دراسة هذه النواحي بحيث تخرجه عن موضوع دراسته الأصلية ، وانما لابد له ان يتنبه الى هدفه من دراسة

(1) Comparative Education.

(2) Good, op. cit. P. 120.

التربية المقارنة ، وهو ربط نظم التعليم في البلدان موضوع الدراسة بالقوى والعوامل التي اثرت فيها ، وتسببت في وجود تشابه او اختلاف .

ان على دراسى التربية المقارنة ان يلم بكثير من العلوم التربوية و غير التربوية التى تساعده فى مهمته .

وتعتبر العلوم التربوية جميعها مجالا لدراسة التربية المقارنة ، فدارس التربية المقارنة يستطيع ان يطرق باب الدراسة المقارنة فى المناهج او الادارة التربوية او طرق التدريس او فلسفة التربية ... الخ .

ويعتبر تاريخ التربية جزءا رئيسيا فى دراسة التربية المقارنة ، لانه هو الذى يلقى الضوء على جذور كثير من المشكلات التى تكون عادة موضعا لدراسة التربية المقارنة .

وتعتبر التربية المقارنة من الدراسات الهامة :

فهى من الناحية العلمية البحتة ، تفيد فى دراسة نظريات التربية وممارستها ، بما يكشف عن الاسباب والمسببات ويبيح درجة من الفهم الواسع الذى من شأنه ان يدفع بالنظريات ، والممارسات التربوية الى التطور والرقى .

ومن الناحية العملية ، فان الدراسة المقارنة بما تتضمنه من الوقوف على الاسباب ، فانها تفسح المجال لاجاد حلول ملائمة للمشكلات التربوية ، وهى تتيح لنا الاطلاع على تجارب تربوية عديدة ومعرفة نتائجها دون ان تتورط فى تجربتها .

وتؤكد الدراسة المقارنة على حقيقة هامة ، وهى ان الانظمة التعليمية وحل المشكلات ، لا يمكن ان تنقل من بلد الى بلد لتطبيقها كما هى ، لان الظروف تختلف والعوامل المؤثرة تختلف من مجتمع الى آخر .

وتهتم المنظمات الدولية والاقليمية بدراسة التربية المقارنة لما تحققه من اهداف انسانية ونفعية وعلمية . فمنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ( اليونسكو ) ترى فى التربية المقارنة :

— السبيل الى بيان ما تم انجازه من اهداف تربوية قومية بالقياس الى الاهداف الانسانية الدولية التى تمثل المنظمة من اجل انجازها .

— وانها الاداة التى يمكن بواسطتها التعرف على وضع التربية فى بلد ما بالنسبة لأوضاع التربية فى سائر انحاء العالم .

( م - ٧ العلوم التربوية )

— وأنها الطريق للوصول الى قواعد وقوانين عامة تحكم الظروف التربوية في مختلف البلاد ، وتكون دليلا يبين الطريق أمام محاولات الإصلاح في مختلف بلاد العالم .

ومن أجل هذا اهتمت المنظمة باصدار ما يعرف بـ « موسوعة التربية في العالم » وهي مؤلفة من عدة مجلدات تضم حصرا للتعليم في مختلف أقطار العالم من حيث سياساته ونظمه ومراحلته المختلفة . وقد تبينت الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية نشر مؤلف من عدة أجزاء أعده داعية القومية العربية « ساطع الحصرى » ويصف فيه أحوال التعليم والثقافة في العالم العربي خلال السنوات من ١٩٥٠ الى عام ١٩٦٢ ويتضمن القوانين والنظم المعمول بها في كل قطر عربي بالإضافة عن احصاءات تبين التطور الحادث في هذا المجال .

ولا شك أن مثل هذه الموسوعات والحواليات من شأنه أن يساهم بقسط وافر في تحقيق ما يستهدف من دراسة التربية المقارنة كعلم من العلوم التربوية.

### سابعاً : التربية الدولية (١)

إن الحديث عن التربية المقارنة ، يقود الى مجال آخر من مجالات الدراسة التربوية ، هو « التربية الدولية » .

والتربية الدولية كمجال مستقل من مجالات الدراسة ، يعتبر حديث للنشأة ، على الرغم أنها من أقدم المجالات التطبيقية للتربية .

فقد ظل البشر — منذ القدم — يعتمدون على مساعدة بعضهم البعض ، من أجل اشباع حاجاتهم بأنواعها المختلفة ، ولقد زاد هذا الأمر أهمية في وقتنا الحاضر ، ففي عالم اليوم ، لا يوجد فرد يستطيع أن يشبع حاجاته بعيداً عن الآخرين ، كما لا توجد أمة تستطيع أن تكتفى ذاتياً بعيداً عن باقي الأمم .

وهناك من العوامل التي جددت ما يجعل هذا الترابط يتزايد باستمرار . ومن بين هذه العوامل : التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال ، وفي عالم المواصلات ، والطفرة الهائلة في عالم الصناعة والتكنولوجيا وما ترتب عليه من ضرورة الاعتماد على الغير في الحصول على كثير من المواد المصنعة أو المواد الخام ، واتجاه الأمم نحو التخصص زاد من اعتمادها على بعضها

---

(1) International Education.

البعض أكثر فأكثر في جميع المجالات الزراعية ، والصناعية ، والثقافية ،  
والصحية وغيرها . والمتطور الكمي والنوعي في أسلحة الدمار ، رسوخ  
الايمان بخطورة الالتجاء الى الاسلحة من أجل حل المنازعات أو كسب المغنم،  
وجعل الدول تحاول الوصول الى أهدافها عن طريق نشر معتقداتها وافكرها .

وبالنسبة للحقل التربوي ، فان الاعتماد يبدو واضحا منذ القدم على  
نطاق الأفراد والدول ، فالتلاميذ كانوا يرحلون قديما من روما الى اثينا .  
وجامعة الاسكندرية القديمة جذبت طالبى العلم من اليونان وغيرها . والازهر  
الشريف كان منذ أكثر من ألف عام مكانا يرتاده طلاب العلم من جميع أنحاء  
العالم الاسلامى ، ورجل العلم في الاسلام الذى لم يكن يصل الى درجة ترضيه  
من النضج العلمى قبل أن يجوب مدارس العلم المختلفة في أنحاء الوطن الاسلامى  
من أجل أن يستمع ويأخذ عن مشاهير العلماء على اختلاف مدارسهم العلمية .  
ورجل القرن التاسع عشر الذى لم يكن يعتبر مثقفا الا بعد أن كان يقوم  
بجولة كبيرة الى العديد من مدارس العالم المختلفة .

ولم يكن التلاميذ والعلماء الاعضاء الوحيدين لهذا التبادل ، بل كان هناك  
من يتدربون ويبحثون في الجامعات والمستشفيات والمصانع والحقول من أعضاء  
هيات التدريس ومن العاملين في كافة المجالات . كما ان هناك من العلميين من  
يقوم بالتدريس أو البحوث خارج وطنه ، وهكذا شمل مجال التبادل جميع  
المجالات الثقافية المختلفة النظرى منها ، والتطبيقي ، واصبحت الدول تتبادل  
المعارض ، ووسائل الاعلام المرئية والمسوعة ، والعروض الفنية ، والكتب ،  
والمنح ، والبعثات ، وزيارات الخبراء ، وفتح المدارس والجامعات ، والمراكز  
الثقافية ... الخ .

ومن الواضح أن جميع مجالات العمل في هذا التبادل مجالات تدخل  
في نطاق التربية .

وتقوم الحكومات والجامعات والمعاهد والمؤسسات والشركات والتنظيمات  
والأفراد بتوفير التمويل اللازم لتوطيد هذا التبادل ايمانا بوزنه في مجال العلاقات  
الدولية .

وفي القرن العشرين ، برزت اهداف جديدة وهامة في مجال التربية الدولية  
دفع القائمين عليها الى زيادة الجهود من أجل تشجيعها ، ومن بين هذه  
الأهداف العمل على إحراز السلام العالمى عن طريق الفهم المتبادل وتبادل  
النشاطات التربوية المختلفة .

ولقد أحدث هذا الهدف تغيراً في نظرة الحكومات الى التربية الدولية .  
نبعد أن كانت الحكومات تقوم بالنشاطات التربوية باعتبارها أداة في مجال  
السياسة ، بمعنى أن تكون النشاطات التربوية وسيلة لقامة علاقات سياسية  
طبية ، أصبحت تتبادل هذه النشاطات التربوية مع الاقطار والمناطق ذات الأهمية  
الخاصة من الناحية السياسية ، أى أن التبادل التربوى قد أصبح تعبيراً عن  
علاقات خاصة قائمة بين الاقطار .

ولقد كانت الصيحة من أجل السلام العالمى دافعا لابرار الحاجة الى  
ضرورة وجود نظام تربوى جديد تشارك جميع الدول على تبنيه ، ويتيح  
هذا النظام ابراز بعد جديد للتربية هو « البعد الدولى » ، وتعمل التربية في  
اطار هذا البعد من أجل اعداد أفراد يؤمنون بإمكان العيش في مجتمع دولى  
يسوده السلام .

ولا يعنى تبني هذا البعد الدولى ، اهمال الأبعاد الأخرى التى تعمل  
التربية فى نطاقها ، بل ان حقيقة الأمر ، أن ايا من ابعادها يؤكد فى حد ذاته  
المعمل من أجل هذا البعد الدولى الجديد .

وأصبحت التربية مطالبة ، بأن يكون لها ابعاد سبعة ، تعمل فى اطارها ،  
هى :

الذات — والأسرة — والأصدقاء — والمجتمع المحلى — والمنطقة الأوسع  
المحيطة — والفضاء — ثم البعد الدولى (١) .

ونحن ولو أننا نؤمن بضرورة التعاون بين الدول فى كافة المجالات ، الا  
أننا ننبه الى أن البعد الدولى للتربية قد استغلته بعض الدول استغلالاً سيئاً ،  
ومن هنا ، فإننا ننبه الى ضرورة الحيطة والحذر عند الدعوة اليه ، أو الأخذ  
به حتى لا يخفى علينا ما قد يدس بين برائنة من أغراض .

### ثامنا : الإدارة التربوية (٢)

كانت الأسرة فى مبدأ الأمر الوحدة الاجتماعية التى تقوم بجميع المهام  
اللازمة لاشباع حاجات أفرادها ، وفى سبيل ذلك ، كانت تقوم بوظائف تربوية  
واقتصادية وعسكرية الى جوار وظيفتها الاصلية المتمثلة فى حفظ النوع عن  
طريق التناسل .

(١) كـويـردى ، ليونارد ، س : الأبعاد الدولية للتربية ، ترجمة عبدالنواب

يوسف ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧٣ ، ص ٥٤ .

(2) Educational Administration.

ومع زيادة مجالات النشاط البشرية وتنوعها ، وتراكم الخبرات الانسانية وتشعبها ، وتعمد أسلوب الحياة ، وجدت الأسرة نفسها غير قادرة على القيام بواجباتها بنفس الدرجة من الكفاءة التي كانت تقوم بها من قبل ، فالأمر أصبح يتطلب درجة من المهارة والخبرة والتعاون والتنسيق بين الأفراد لا تستطيع الأسرة الوفاء بها .

عند ذلك ، برزت الحاجة الى ضرورة وجود اشكال من التجمعات الاجتماعية تحمل عن الأسرة مهمة القيام ببعض وظائفها أو تكملها ، بحيث تتم هذه الوظائف على الوجه الأكمل ، وهكذا ظهرت مؤسسات اجتماعية حملت عن الأسرة كثيرا من أعبائها ، وتخصصت هذه المؤسسات في مجالات النشاط المختلفة :

فأصبح هناك مؤسسات تربوية ، واجتماعية ، وعسكرية ، واقتصادية بأنواعها ، وحدد المجتمع أهدافا لهذه المؤسسات طالبها بتحقيقها ، وعند ذلك برزت الحاجة الى تسيير هذه المؤسسات وإدارتها بصورة تضمن تحقيق الأهداف المحددة لها بأقل ما يمكن من التكاليف والجهد ، وأصبح على القائمين بأعمال الإدارة في أي من هذه المؤسسات أن يتعاملوا مع ما تضمنه من إمكانيات بشرية ومادية للوصول بها الى تحقيق الأهداف بأقل كلفة وجهد ، وأصبحت الإدارة هي المسئولة عن النجاح أو الإخفاق الذي تصادفه المؤسسة ، وهي التي تأخذ على عاتقها مهمة استمرار الانتاج والخدمات فيها من أجل الوصول الى الهدف المرسوم .

وفي وقتنا الحاضر ، أصبح من غير الممكن تصور سير العمل في أي من المؤسسات مهما كان نوعها دون إدارة ، بل أصبحت الإدارة ضرورة لحسن سير العمل في جميع نواحي الحياة ، سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو عسكرية أو تربوية ، بل إن كل تقدم واتساع في أي من هذه النواحي يحتاج الى جهود إدارية أكبر لاتجازه .

ولقد مرت الدول النامية بتجارب عديدة — منذ انتهاء الحرب العظمى الماضية — أثبتت دائما أن القيام بأي مشروعات للتنمية الاقتصادية أو الاجتماعية أو التربوية تستهدف تحسين أحوال المجتمع والوفاء بحاجاته ، من غير الاعتماد على إدارة راقية ذات كفاءة يعتبر جهدا ضائعا لا طائل من ورائه .

والجهود التربوية في عالم اليوم ، هي مفتاح النجاح في كلفة مشروعات التنمية ، خلصة بعد أن ثبت أن الأموال التي تنفق في المجال التربوي ليست ترفا ، وإنما هي استثمار يعود على الدولة بأكثر مما يعود عليها لو استثمرتها

في أي من المشروعات الاقتصادية المألوفة ، ولهذا فقد تعددت اقامة المؤسسات التربوية بمستوياتها المختلفة واتسعت وتنوعت ، وأصبح أمر ادارتها - شأنها شأن باقي المشروعات الاقتصادية - يحتاج الى اداريين اكفاء .

ومع ان الممارسات الادارية التربوية قديمة قدم البشرية ، الا ان الادارة في المجال التربوي كميدان للدراسة وليد القرن العشرين ، وقد اعتمد في تقدمه على دراسات المختصين وعلى التطور الذي حدث في المفاهيم الادارية في باقي الميادين الأخرى .

والادارة التربوية - شأنها في ذلك شأن أي نوع من انواع الادارة تهدف الى تحقيق الأهداف التربوية بأقل كلفة وجهد ، وهي تتعامل مع العناصر البشرية والمادية الموجودة في المجال التربوي .

فاذا نظرنا الى واحدة من المؤسسات التربوية ( مدرسة او معهد او كلية ) نجد انها تضم الى جوار المدرسين والتلاميذ والمنهج عددا من الأشخاص يطلق عليهم اسم « الاداريون » ، ويدخل في هذا الاطار المديرون ، والعمداء ، والمشرفون ، وموظفو الشؤون التعليمية ، وموظفو الشؤون المالية والادارية ، ومنسقو المناهج . . وغيرهم ممن يعملون في المؤسسة ، واذا كانت مهمة المؤسسة التربوية هي العناية بنمو التلميذ ، فان من المفروض ان يتجه كل العاملين في هذه المؤسسة الى تحقيق هذا الهدف ، ومن هنا يصبح الهدف الاول للاداري في المؤسسة التربوية - هو ايضا - العناية بنمو التلميذ ، وتكون المهمة الاولى للنشاطات المختلفة في المؤسسة التربوية - سواء منها ماله علاقة بتدبير المال ، أو تعيين المدرسين أو العلاقات العامة أو غيرها - هو السعى وراء العناية بنمو التلميذ عن طريق تحسين العملية التعليمية ، ويصبح الاداري بهذا المفهوم مربيا يجب ان تتفق أهدافه النهائية مع أهداف المدرس .

والواقع ان عمل المدرس ليس تعليميا خالصا ، وانما كثيرا ما يقوم باعمال ادارية ، ولكن هي في النهاية تخدم عمله التعليمي ، فالمدرس يشترك في اللجان وفي عمليات تسجيل الطلاب ، وفي نشاطات العلاقات العامة التي تقوم بها المدرسة ، بل كثيرا ما يعمل على توفير المال اللازم لسير العمل في المؤسسة التربوية .

وبالمثل ، فان الاداري في المؤسسة التربوية كثيرا ما يختفي هدفه الرئيسي - العناية بنمو التلميذ - وراء اندماجه في مشاغل وظيفته ، ومتى حدث ذلك خلط الاداري بين الهدف وبين الوسيلة ، وبذلك يفقد صفته كمربي .

ويخلط العاملون في المجال التربوي بين الإدارة التربوية والإدارة التعليمية ، ويأتى هذا الخلط عادة من ترجمة كلمة ( Education ) حيث يترجمها البعض على أنها تربية ، والآخرون على أنها تعليم ، وكما سبق أن أوضحنا ، فإن التربية أشمل من التعليم ، وأن التعليم جزء من العملية التربوية ، ومن هنا ، كانت الإدارة التربوية تتضمن تركيزاً على مفهوم التربية لا التعليم ، وتصبح الإدارة التعليمية أكثر تحديداً من الإدارة التربوية .

أما الإدارة المدرسية ، فهي تعنى الإدارة على مستوى المدرسة ، ولو أن البعض — خاصة خارج مصر — يستخدم الإدارة المدرسية بمعنى الإدارة التعليمية ، وقد يكون مرجع ذلك الى أن المدرسة عندهم تتسع مهامها لتشمل كثيراً من المهام الموكلة الى الإدارة التعليمية عندها .

### وتتضمن الإدارة في أي مؤسسة القيام بنشاطات :

التخطيط (١) وهو مرحلة التفكير في المستقبل والتنبؤ بالمشكلات والامكانات والاحتياجات والاستعداد للمستقبل .

والتنظيم (٢) وهو عملية صنع نظام منسق اداريا للعلاقات بين الافراد من أجل تحقيق الاهداف المقررة .

والتوجيه (٣) ويتضمن ارشاد الرؤسين أثناء تنفيذهم لمهامهم ، ضماناً لعدم الانحراف عن تحقيق الاهداف .

والرقابة (٤) للتأكد من أن النتائج كانت مطابقة للاهداف الموضوعة .

ومجالات عمل الإدارة التربوية أو التعليمية توضح مدى أهمية دراسة هذا العلم للعاملين في مجال العمل التربوي .

فالإدارة التعليمية تقوم بكل ما من شأنه تحقيق التجانس في الفهم بين المدرسة والمجتمع الذي توجد فيه ، كما تمد التلاميذ بالكتب ووسائل النقل وجميع الخدمات المعاونة للتعليم المنظم داخل الفصل سواء كانت خدمات علمية أو اجتماعية أو صحية ، وتقوم الإدارة التعليمية بتوفير القوى البشرية اللازمة لتنفيذ البرامج ، كما تعد مسئولة عن وضع وتنفيذ البرامج الخاصة بالنمو المهني للمدرسين .

- (1) Planning.
- (2) Organizing.
- (3) Directing.
- (4) Controlling.

وتختص الإدارة التعليمية كذلك بالشئون المالية بما في ذلك اعداد الميزانية والرواتب والملاوات الخاصة بالعملين ، وكذلك على الإدارة التعليمية توفير المباني المدرسية وتجهيزها وصيانتها .

وفى النهاية ، يمكن القول ان المام المعلم بالإدارة التعليمية يساعد على تصحيح المفاهيم الخاطئة السائدة عن الإدارة ، ويساعده على القيام بجانب هام من جوانب مهمته التربوية ، ويزيد ادراكه بمدى العلاقة بين عمل «الإداريين» والعمل التربوى فى المؤسسة ، كما يشبع فيه رغبته فى أن يعرف ما تجرى عليه الأمور فى المؤسسة ، وبذلك يزيد رضاه النفسى .

### تاسعا : التخطيط التربوى (1)

التخطيط هو أسلوب فى العمل تتبعه الإدارة الرشيدة من أجل الوصول الى اهداف معينة .

والتخطيط من أقدم العمليات التى مارسها الانسان قديما ، يقفز السى الذهن فى هذا المجال ما قام به نبي الله يوسف عليه السلام من تخطيط ، يهدف أن يجتاز بمصر سبع سنين عجاف ، غير أن التخطيط بالمعنى العلمى ، لم يعرف الا فى أوائل القرن العشرين ، حين خرج الاتحاد السوفيتى على العالم بأول خطة خمسية للتنمية (1928/1933) .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، أخذت كثير من الدول بالتخطيط كأسلوب لاحداث التقدم الاقتصادى والاجتماعى .

وفى حديثنا السابق عن الإدارة التربوية ، رأينا أن الإدارى حين يمارس التخطيط كخطوة إدارية ، يفكر فى المستقبل على ضوء ما يتوفر لديه من امكانيات مادية وبشرية ، ويتنبأ بالمشكلات التى قد تواجهه والاحتياجات المطلمة استعدادا للمستقبل المأمول .

والمخطط من هذا المنطلق ، يحتاج الى بيانات واحصاءات كلفية تكون على درجة كبيرة من الصحة والدقة ، والا كان التخطيط مضللا . من أجل هذا تطورت نظم جمع المعلومات ، وانشئت بنوك المعلومات تمد المخطط بكافة البيانات الدقيقة المطلوبة .

والتخطيط التربوي يتضمن التخطيط للعمل التربوي اينما كان ، سواء في المدرسة أو الأسرة ، أو أماكن العبادة أو دور النشر أو المؤسسات النقابية والحزبية . . . الخ ، بينما التخطيط التعليمي هو تخطيط للتعليم في المؤسسات التي انشئت خصيصا من أجل التعليم ، ويتم العمل فيها بواسطة أفراد اختبروا ودربوا خصيصا للقيام بالعملية التعليمية من أجل الحصول على المعرفة أو اكتساب مهارة معينة أو تنمية قدرات أو طاقات خاصة . فالتخطيط للتعليمي جزء من التخطيط التربوي والفرق بين التخطيطين يحده الفرق بين التربية والتعليم .

وفي الحديث عن علاقة التربية بالاقتصاد ، رأينا أن كثيرا من الدول أصبحت تؤمن تماما أن سبيلها إلى التنمية الشاملة ( السياسية أو الاجتماعية والاقتصادية ) ينبغى أن تصحبه تنمية تربوية ، بل إن التربية التربوية هي للعهد الطبيعي إلى باقى أنواع التربية .

والانفاق على التعليم — خاصة بعد زيارة الطلاب الاجتماعى عليه أصبح يتطلب أموالا طائلة لا تعطى عائدها إلا بعد فترة زمنية طويلة ، ومن هنا ، نستطيع أن نذكر مدى أهمية التخطيط للتعليم ، فترك التعليم ينمو نموا تلقائيا يتنازعه الرغبة في الوفاء بخاجة الجماهير منه من جهة ، وضيق اليد اقتصاديا من جهة أخرى من شأنه أن يحدث حالة من عدم الاتزان يغلب أن لا تنسى بالاهداف المطلوب تحقيقها ، واتباع أسلوب التخطيط من شأنه أن يحدد الأولويات التعليمية التي ينبغى أن تنفق الأموال المخصصة للتعليم فيها .

فالمخطط التعليمي تواجهه أسئلة عديدة تتطلب الاجابة عليها حتى يستطيع أن يحدد الأولويات التي يقرر البدء بها ، ومن هذه الأسئلة :

ما الهدف المطلوب تحقيقه من التعليم ؟

هل هو مجرد اشباع حاجات الفرد ورغباته ، أم هو تحقيق لاهداف سياسية ، أم هو مقابلة احتياجات الدولة من القوى العاملة ؟ .

وفي الحالة الأخيرة ، كيف يجب أن يصل إلى الوفاء بهذه الاحتياجات ؟ .

هل يتم ذلك عن طريق انشاء نظام للحوافز يشجع للتوجه نحو نوعية القوى العاملة المطلوبة ، أم يتم ذلك عن طريق تحديد فرص التعليم وقصرها على النوعية المطلوبة فقط ؟ .

وهل يتم اعداد المهارات الفنية المطلوبة من خلال التعليم المدرسى الذى تشرف عليه الدولة ، أم من خلال التدريب والعمل في المشروعات الصناعية والزراعية . . . . وغيرها من التخصصات الأخرى ؟

أى المراحل التعليمية ينبغي أن تستحوذ على الاهتمام الأكبر ؟ هل يهتم بالتعليم الابتدائي ، أم الثانوي ، أم العالى ؟

هل ينبغي الاهتمام بالتوسع فى التعليم من حيث الكم ؟ أم يعطى الاهتمام الأكبر للكيف ؟ .

ثم ماهى الإمكانيات المتاحة ؟

وماهى المشكلات المتوقعة عند التنفيذ ؟

وما ينبغي اعداده من أجل مواجهة هذه المشكلات ؟

الى غير ذلك من الاسئلة العديدة التى يتساقطها المخطط ، ويرتبط التخطيط بتحديد الاجابة عليها .

ان جوهر عملية التخطيط ، هو تحديد الاجابة على مثل هذه الاسئلة الذى من شأنه ان يحدد الأولويات ، ويحقق التوازن بينها .

وواضح الخطة ، يجد نفسه دائما أمام مشكلات عديدة منها :

أ - نقص البيانات والاحصاءات الأساسية الضرورية لوضع الخطة .  
ب - عدم توفر القوى العاملة اللازمة للعمل فى وضع الخطة ، او فى تنفيذها .

ج - عدم وجود وعى تخطيطى .

د - نقص التمويل اللازم لتنفيذ الخطة .

هـ - تغير الظروف السائدة قبل الانتهاء من اعداد الخطة ، او اثناء التنفيذ ، مما يتطلب احوال التعديلات المناسبة عليها .

وايمان العاملين فى الحقل التربوى - فى كافة مستوياته - بالتخطيط كأسلوب للعمل من شأنه أن ييسر امر تنفيذها ، كما أن الوقوف على آرائهم ومشاركتهم فى قدر معين من التخطيط ووضعهم فى الصورة بالنسبة للخطة المزمع تنفيذها يتيح لها نجاحا أكبر فى التنفيذ .

## عاشرا : اقتصاديات التعليم (1)

يعتبر ميدان « اقتصاديات التعليم » من ميادين الدراسات الحديثة فنى التربية وتتضمن دراسة اقتصاديات التعليم حساب التكلفة والعائد الاقتصادي للتعليم ، ويتم عادة دراسة : تكلفو عائد العملية التربوية في المؤسسات التعليمية المنشأة أصلا للقيام بمهمة التعليم دون غيرها من المؤسسات التربوية ووسائل الاعلام ، ومن هنا فان حساب اقتصاديات التعليم في هذه الحالة التي تقوم بالمهمة التربوية الى جوار عملها الاصلى مثل : الصحافة ودور العبادة لا يشمل العملية التربوية بأسرها ، بل يشمل جزءا منها فقط .

والواقع أن دراسة اقتصاديات التعليم تعتبر من الاهمية بمكان بعد أن ارتفع نصيب التعليم من الموارد المالية في ميزانيات الدول المختلفة كنتيجة لزيادة الطلب الاجتماعي على التعليم من جهة ولارتفاع الاجور والاسمير وانخفاض قيمة العملة المحلية من جهة أخرى .

وينظر البعض الى النظام التعليمي في دولة ما على أنه مشروع اقتصادي انتاجي ، مثله كمثل غيره من المشروعات الانتاجية الأخرى ، يشتمل على عدد من المدخلات ( مثل : التلاميذ والمعلمين والعاملين في النظام والامكانات المادية والتمويل ... الخ ) التي تدخل في العملية التعليمية والتي نحصل منها بعد ذلك على مخرجات معينة ( تلاميذ احسن تربيتهم لكي يحققوا الخير لانفسهم وللجموع ) ، ولكي يكون المشروع عناجحا ينبغي أن يزيد عائده الاقتصادي عن كلفته .

ويعترض بعض رجال التعليم على النظر الى التعليم باعتباره مشروعا انتاجيا ينبغي حساب كلفته وعائده الاقتصادي بحجة أن للتعليم اهدافا غير اقتصادية يعمل على تحقيقها بالنسبة للفرد وبالنسبة للجموع ، وأن هذه الاهداف لا يمكن قياس عائدها الاقتصادي .

ولقد رجحت وجهة النظر التي تطالب بحسب التكلفة والعائد الخاصين بالتعليم ، ذلك أن هذا الحساب من شأنه أن يلقي الضوء على العرض والمطلب بالنسبة للتوى العاملة المتعلمة ، ويعرف تكلفة كل نوع من أنواع التعليم على حدة ، كما أنه يمكن من تحديد اولويات الانفاق على مراحل التعليم المختلفة ، كما يتيح الفرصة لمقارنة كلفة التعليم بالزيادة التي تحدث في دخل الفرد المتعلم ، ومن ثم ، الى وضع هذا الامر في الاعتبار عند التخطيط للتعليم والاحتياجات من القوى العاملة ويتضمن حساب التكلفة الفعلية لنظام تعليمي

١ - حساب المصروفات التي يتم انفاقها بصفتها دورية ، وتتكون من :  
المرتبات والاجور والمكافآت والمصروفات العامة مثل : تكاليف الاضياء  
والمياه ، وتكاليف الصيانة ، وقيمة ايجار المباني ، ثم اوجه الصرف  
على ابواب النشاط المدرسي بانواعه الرياضية والاجتماعية والثقافية .

ب - حساب المصروفات الانشائية ، وتتكون من :

ثمن الارض والمباني القائمة عليها ، و ثمن التجهيزات بما تضمه من اجهزة  
علمية وادوات المعامل والاثاث ...

وبعد ذلك ، تؤخذ تكلفة التلميذ سنويا في كل مرحلة من مراحل التعليم  
المختلفة كعمد للتكلفة .

هذا بالنسبة لحساب التكلفة ، اما بالنسبة لحساب العائد من التعليم  
فقد وجد ان ذلك يتضح في زيادة دخل الفرد ، وفي زيادة الانتاج القومي كنتيجة  
لما يكتسبه الافراد من معارف ومهارات .

غير ان المشكلة تتمثل في كيفية تقدير هذه الزيادة الحادثة في دخل الفرد  
المتعلم وفي زيادة الدخل القومي . والواقع ، انه يصعب جمع البيانات اللازمة  
لتتبع دخل الافراد في سنوات عمرهم المختلفة ، حتى يمكن مقارنة دخل  
المتعلم منهم بغير المتعلم .

ولهذا فيكفي باخذ عينة مستعرضة من المجتمع تمثل جميع مستويات العمر  
ومستويات التطيم المختلفة ، ومنها يمكن استخراج متوسط احجام دخل  
الفرد خلال سنين عمره ، والفرق بين دخل الفرد المتعلم وغير المتعلم في سن  
معينة ، يعزى الى التعليم ، ويكون الدخل الاضافي على امتداد سنوات العمر  
هو الذي يمثل العائد الاقتصادي من التعليم .

وفي النهاية ، تجدر الاشارة الى ان بحث المقترحات الخاصة بالتنظيم في  
ضوء اقتصادياته ، يتيح تجنب كثير من الاخطاء التي قد تكلف مبالغ طائلة .

## الخلاصة :

يعتمد القيام بالعملية التربوية على علوم تربوية عديدة ، فاختيار  
الاهداف التربوية التي يراد تحقيقها يتضمن الاستعانة بـ « اصول التربية »  
و « فلسفة التربية » للوقوف على الازواض الاقتصادية والاجتماعية والسياسية  
والتاريخية في المجتمع ، ونقد وتحليل هذه الازواض .

و « الإدارة » عن طريق « التخطيط » تستطيع ان تلتقى نظرة مستقبلية على ما يمكن أن يحدث وما يحتاجه تحقيق الأهداف من إمكانات مادية وبشرية. كما انها الوسيلة الى استخدام الامكانيات المتاحة افضل استخدام من أجل الوصول الى الهدف بأقل كلفة ممكنة .

والادارة تستعين بـ « المناهج » و « طرق التدريس » لتجديد المناشط المؤدية للهدف والطريقة التي تقدم بها .

وعمليات المتابعة والتقييم أحيانا تكشف عن مشاكل ومعوقات قد يبرى — من أجل ايجاد حلول لها — اللجوء الى علوم تربوية أخرى من بينها « تاريخ القاء الضوء على جنور التربية» و «التربية المقارنة» وغيرها من أجل القاء الضوء على جنور المشاكل ، وعلى كيفية حل هذه المشكلات في البلدان الأخرى والعوامل التي بنى عليها اختيار هذه الطرق . وتلجأ الادارة فى التنفيذ الى المعونات الدولية فى شكل تمويل أو خبراء أو تدريب أو غير ذلك .

والعلوم التربوية التي يعتمد عليها العمل التربوى متشابكة ، ليس بينها حدود حادة فاصلة . واللجوء الى اى منها اثناء القيام بالعمل التربوى لا يربطه زمن معين وقد يستعان بهذه العلوم واحدا تلو الآخر ، وقد يستعان بأكثر من واحد فى وقت واحد .